يبرز تأثير المدرسة على الطفل من خلال العديد من النقاط يمكن تلخيصها كالاتي:

[redacted]

إن دور المدرسة يكمن في إظهار أقصى الإمكانات الأكاديمية لكل طفل، ولكن تعلم حروف الهجاء والأرقام لا يكفي، بل من الأفضل إعطائهم الواجبات المنزلية اليومية التي ستساعد الطفل على اتخاذ القرارات في كيفية حلها، والتي تعتبر من المهارات التي يحتاجها الطفل في حياته، و تلعب دورا هاما في تطوره. وإن حل المشكلات مهارة مهمة في الحياة، وهي نظرية تشجع الطفل على المحاولة، حتى بعد الفشل، وهذا الأمر له دور إيجابي بتعزيز ثقة الطفل بنفسه، وأنه قادر على عمل أي شيء يريده.

[redacted]

إن التفوق الدراسي ليس دليلا على التفوق الاجتماعي. ولذلك فإن دور المدرسة هنا هو مساعدة الطفل على التفاعل إيجابيا مع زملاءه. ويتعلم الطفل مهارات التواصل، ويبدأ بتطويرها عند التفاعل مع الآخرين في الصف أو ساحة اللعب. وذلك له دور كبير في النضج الاجتماعي، الذي يوفر الأسس لتطوير الطفل في جميع مجالات الحياة. وقد يؤدي إهمال المدرسين للتطور الاجتماعي و النفسي للطفل إلى جعله موهوبا أكاديميا عند بلوغه، ولكن يعاني في حياته اليومية بسبب فقدانه لاحترام الذات أو المهارات الاجتماعية.

لأن الطفل يقضي معظم يومه في المدرسة، فإنه من المهم أن توفر المدرسة منهجا مصمما لمساعدة الطفل على تكوين علاقات اجتماعية متينة، أو التفاعل مع الآخرين بطريقة متعاطفة.

[redacted]

يختلط الطفل مع العديد الجنسيات والثقافات و التقاليد مما يساعده في تشكيل وجهة نظره حولها، ويعتبر هذا الأمر له دور كبير في عملية تطوير الطفل و بناء شخصيته. وتسمح الرحلات الميدانية والمشاريع التفاعلية لطفلك بتجربة أشياء جديدة، وبالإضافة أن كل مادة في المدرسة تعطيه لمحة عما قد ينتظره في المستقبل.

[redacted]

إن ثمة عوامل مدرسية ذات أثر مباشر في تكوين شخصية التلميذ من أهمها الروح المدرسية العامة، والتي تشمل ما يسود الجو المدرسي من استقرار أو اضطراب، وما يتبع في التعامل من شدة ولين ومن ثواب وعقاب، ومن ثبات في هذه المعاملة وما تحققه من عدالة بين التلاميذ وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت خلفيته الاجتماعية. كما يمتد أثر المعلم المربي وراء النواحي المعرفية والثقافية، بما ينتقل منه إلى التلميذ عن طريق التقليد والمحاكاة في أساليب السلوك والصفات الشخصية الأخرى، إضافة إلى ما يحدثه المعلم المربي من توجيه لميول التلميذ واتجاهاته العقلية نحو الهوايات والآداب، مما يكون له أثر كبير في توجيه حياته المستقبلية. فالمعلم المربي مصدر يعتبره الطفل نموذجا يستمد منه النواحي الثقافية والخلقية التي تساعد الطفل على أن يسلك سلوكا سويا.

[redacted]

أما النجاح فهو عامل ذو أثر كبير في تكوين الشخصية، لما يتبعه عادة من تقدير ورضا الغير وشعور بالارتياح والثقة بالنفس. أما الرسوب والفشل المتكرر فيتبعه عادة تأنيب النفس ونقد الغير وعدم الشعور بالارتياح والرضا. وما تلك إلا عوامل نفسية تؤثر في فكرة الشخص عن نفسه وفي شعوره بالنقص أو شعوره بالكفاية، وما ينبع ذلك من أثر على الشخصية كلها. ويرتبط بهذه الناحية في تكوين الشخصية عيوب الامتحانات التقليدية المتبعة في تقدير النجاح، وما تؤدي إليه من تكوين الشخصيات السطحية في ثقافته، والتي تعكس ما لاقته من قسوة الامتحانات في صورة السخط على المجتمع.

[redacted]

تؤدي المدرسة الحديثة رسالة مهمة، تتجسد في العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته على نحو متكامل من مختلف جوانب شخصية الطفل: الذهنية والخلقية والنفسية والاجتماعية والجسمية، ولا يقصر المعلم المربي الناجح في الوقت الحاضر جهوده على تزويد التلميذ بالمعارف والمعلومات، بل يحمل نفسه مسؤولية تحقق القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والانفعالي لتلاميذه، بالإضافة إلى عنايته بجانب التحصيل العلمي.

إن ما يبذله المعلم المربي من وقت وجهد في الكشف عن نفسيات تلاميذه وفي تمكينهم من الوصول إلى حالة التوافق مع بيئتهم المادية والاجتماعية، وفي تعويده لتلاميذه على حل مشكلاتهم الشخصية قدر استطاعتهم، إنما يعينهم في ذلك على أن يحرزوا قدرا كبيرا من النجاح في تعلم المواد الدراسية بجهد أقل،علما بأن أي نوع من أنواع سوء التوافق يصاب به الطفل في مطلع حياته، لا بد أن يستفحل أمره ويعظم خطره في مستقبل حياته، فالهدف الأول للمعلم المربي هو أن ينشئ من تلاميذه مواطنين صالحين خالين نفسيا واجتماعيا من سوء التوافق في مختلف أشكاله ومظاهره.

[redacted]

أما التعاون بين البيت والمدرسة فهو ضروري لتحقيق هذا التوافق النفسي والاجتماعي للطفل، لذا فإن المدرسة الواعية الناجحة المتابرة تراعي ظروف الأسرة المادية والاجتماعية بحيث لا تكلفها فوق طاقتها، ولا تختلف في تعاملها مع طلبتها بين تلميذ وآخر، كي لا يقع أحد من هؤلاء التلاميذ في قلق نفسي أو هواجس ذهنية تجعله ينفر من المدرسة ويكره معلميها وإدارتها.

إن توثيق علاقة المدرسة ببيوت التلاميذ يساعد الأهل في فهم الخبرات الصعبة التي يتعرض لها بعض هؤلاء التلاميذ سواء في المواد الدراسية أو بعض الممارسات التعليمية. كما يتعرف الأهل من خلال هذه العلاقة على ما يتعلمه أبناؤهم في المدرسة ، ويتعاونون في حل المشكلات السلوكية والتربوية التي تواجه أبناءهم في المدرسة ويكون لها امتداد أسري.

[redacted]

يمكن للآباء والأمهات حسب خبراتهم وأرائهم أن يشاركوا في العمل المدرسي، وأن يقوموا بدور في إحداث تغييرات مرغوبة في المناهج ، وفي تحقيق الرسالة التربوية للمدرسة، ومساعدتها في مسعاها إلى تحقيقها تجاه المجتمع، فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تربوية لا تعمل بمعزل عن المؤسسات الأخرى في المجتمع. وتفسح العلاقة الأسرية المدرسية للآباء ليشاركوا في التخطيط لبعض البرامج المدرسية وتنظيمها وتقييمها.

يتم تعريف الآباء على كيفية التعاون بطريقة تعاونية مع الآباء الآخرين في البيئة أو الحي الذي توجد فيه المدرسة، من خلال النشاطات المشتركة التي تنظمها المدرسة على مدار العام الدراسي، التي يشارك بها الآباء ويقدمون أثناءها بعض المعلومات،أو يعرفون الطلاب بالمؤسسات الأخرى في المجتمع.

www.najahni.tn

/1

ما زالت الذّكرى تدغدغ مخيّلتي. كنت عندها قد أتممت السّادسة من عمري. بدأ أهلي يستعدّون لأوّل عودة مدرسيّة لهم عندما أوشكت العطلة الصّيفيّة على الانتهاء.

كنت متشوّقة جدّا للذّهاب إلى مدرستي فقد شجّعني قول أمّي كثيرا: "المدرسة يا ابنتي بيتك الثّاني، فلا تخافي منها، هناك ستجدين أكثر من أخ وأخت ووالد ووالدة..." "كيف ستكون مدرستي يا ترى؟ هل سيدرّسنا معلّم أو معلّمة ؟ ليتها تكون معلّمة جميلة ولطيفة... ماذا ستدرّسنا يا ترى؟ كلّ هذه الأسئلة طرحتها على نفسي عشرات المرّات... لم يغمض لي جفن ليلة العودة المدرسيّة... بتّ أسأل نفسي أسئلة غريبة وأضيع بين الأجوبة.... وإذا غفوت بعض اللّحظات رأيت ساحة كبيرة وأطفالا يلعبون وصبيّة صغيرة تنظر إلى المستقبل بعينين تشعّان ببريق الأمل... وأخيرا بانت الشّمس حاملة معها يوما مليئا بالمغامرات والاكتشافات... أيقظت أمّي والرّغبة تهزّني لأنطلق جريا إلى مدرستي حبيبتي الجديدة... لبست ثيابا جديدا، وارتديت ميدعتي الجميلة ثمّ وضعت محفظتي الحمراء على ظهري... كنت عندئذ أشعر وكأنّي طائر يحلّق من الفرحة... فقد كان هذا اليوم يوم عيد، ففي العيد ألبس الجديد وأقتني ألعابا كثيرة. كانت اللّعب بالنّسبة إليّ يومئذ هي أدواتي المدرسيّة التّي أمضيت ساعات وأنا أختارها بكلّ حبّ...

في السّابعة والنّصف صباحا خرجت صحبة والديّ قاصدين المدرسة... عند الوصول لمحت العديد من الأطفال، من هم في مثل عمري ومن هم أكبر منّي.... رنّ الجرس فاندفع الجميع نحو ساحة فسيحة ارتفع في مركزها علم يرفرف... أخذت أجول بنظري بين الأروقة فإذا بكتابات بدت لي غريبة لا أمتلك قدرة بعد على فكّ رموزها ومعانيها... وبمرور الوقت ، تبيّن لي أنّ المدرسة هي السّبيل الأنجع والمفتاح الفريد لامتلاك المعرفة الكفيلة بفكّ رموزها... وقد علّمت فيما بعد أنّها شعارات تحثّ على المثابرة والاجتهاد في العمل... "بالعلم والعمل نحقّق المطامح والأمل..." أوقف أفكاري صوت خشن أجشّ... إنّه صوت المدير يطلب منّا الانتظام لتحيّة العلم... وبينما نحن ننشد النّشيد الوطنيّ كانت بعض كلماته تنحت بين جوانبي آمالا مجنّحة ومطامح عظيمة أدركت أن لا مجال لتحقيقها إلاّ بالإرادة وقوّة العزيمة، فقد رسمت من يومها سبيلي وقرّرت أن أصبح أديبة لامعة... دخلنا إثر ذلك قاعة كبيرة وبدأ الدّرس بعد تعاون الجميع من أولياء ومعلّمين في إسكات الباكين غير الرّاغبين في الالتحاق بقاعات الدّرس من التّلاميذ الجدد...

مرّت الآن على يومي الأوّل بالمدرسة سبع سنوات، وما تزال الذّكرى عالقة بذهني ولا أتصوّر مطلقا أنّها ستمحى..."

/2

www.najahni.tn

لقد حان موعد العودة المدرسيّة. فأخذ أبي وأمّي يتردّدان على " المحلاتّ التّجاريةّ والمكتبات ليقتنيا لنا لوازم العودة المدرسيّة من ملابس جديدة وأدوات ...

كنت حريصا على أن أنتقي ما أراه الأجود والأثمن وما أتصوّر أنهّ سيجعلني الأجمل والأكثر أناقة بين أقراني.

كنت كلمّا قرب ذلك اليوم إلا وازدادت دقّات قلبي توقيعا... وكنت متلهّفا لاكتشاف هذا العالم الجديد المجهول... هل سأحافظ على علاقاتي بأصحابي من المدرسة الابتدائيّة؟ هل سأحظى بمن يحبّني من الأساتذة؟ كم عددهم؟ ما صفاتهم؟ يقال أنّ لكلّ مادةّ أستاذها المتخصّص فيها؟ كم سأحفظ من الأسماء يا ترى؟ وهل سأستوعب هذا النّظام الجديد الذّي يبدو معقّدا؟ أم كيف سيكون حالي؟...

في صباح يوم العودة، لا أنسى وقفتي المطوّلة أمام المرآة، أتساءل عماّ إذا كان مظهري ملائما، وإن كان سيروق أساتذتي؟... كنت أصفّف شعري وأدندن بأنشودة "أنا الفتى النّظيف مهذّب لطيف"... فإذا بأمّي تقول ضاحكة: "من يخرج العروس؟..." ضحكت وقلت: " ما قولك يا أمّي؟..." قبلّتني من جبيني وهي تتمتم: " رعاك اللهّ ووجّه خطاك... الجمال يا ولدي، ينبغي أن يتجلّى في سلوكنا أيضا لا في مظهرنا فحسب..." فعقّبت على

كلامها قائلا: " طبعا يا أميّ... أنا ذاهب الآن..." رافقتني إلى الباب وهي ترشقني بنظرات إعجاب قائلة: كن عاقلا، ولا تشوّش في القسم... وانتبه إلى الأستاذ أثناء الدرّس..." فقلت دون أن ألتفت: "... حاضر يا أميّ"

في الطّريق التقيت بأصدقائي القدامى. فعبّرنا عن فرحتنا الكبرى باللّقاء من جديد، وسرنا جميعا نحو مدرستنا الجديدة...

كانت السّاحة واسعة وجميلة. وبدت لي الأقسام كثيرة العدد... فأحسست بالرّهبة واللّهفة في ذات الوقت... فقد بدا لي كلّ شيء جديدا وغير مألوف... ولكن، كنت متشوّقا لمعرفة كلّ شيء ولاكتشاف كلّ مجهول وتذليل كلّ صعب...

قبل تحيّة العلم أمرني المدير أن ألتحق بفصلي قائلا: " سنحيّي العلم قبل الدّخول إلى الأقسام..."

في القسم، أخذت مقعدا مجاورا لصديقي مراد الذّي رافقني طيلة سنوات الدّراسة الماضية. ورحت أتأمّل أستاذي وأنصت بنهم لكلّ ما يقال. لكن، فوجئت بعد المناداة بكلّ الأسماء أنّ اسمي لم يذكر فقلت للأستاذ: "لطفا إنّك لم تذكر اسمي..." فنصحني أن أتّصل الإدارة لأتثبّت من الأمر. فإذا بي أنتمي إلى قسم السّابعة أساسي ٩ لا القسم الذّي قصدته... فالتحقت بقسمي. غير أنّي لم أجد مع من أجلس فبقيت وحيدا في آخر مقعد... وفي المنزل رويت ما حصل لي في يومي الأوّل بالمدرسة الإعداديّة فضحك الجميع..."

4/

" لا أذكر أنّي كنت سعيدا في يومي الأوّل في المدرسة. بل أشعر كلّما ذكرته بمرارة في حلقي، وسخرية من حالي لما أصابني يومها من أحاسيس غريبة .

كنت أشعر أنّي سأضطرّ لترك روضتي الرائعة، حيث الألعاب المتنوّعة لألتحق بمدرسة قوانينها صارمة، ولا مجال فيها لغير الانضباط والانصياع للأوامر دون جدال.

فرحت بالأثواب الجديدة، ولكنّي استأت من لون الميدعة الأزرق. أبديت رفضي لها. أردتها أن تكون حمراء أو صفراء كما اعتدت عليها في الروّضة. وبدت لي المحفظة كبيرة وضخمة، أين منها جرابي الصّغير في شكل دبّ يؤانسني بما يحويه من مأكولات شهيّة. فتلك المحفظة على ضخامتها لا تحوي غير الكتب والكراسات. هل سأتمكّن من قراءة كلّ تلك الصّفحات الكثيرة؟ هل سأتقن كلّ ذلك وهل سأملأ كلّ تلك الكراسات؟ وتلك الأقلام، ما أكثرها !أيمكن أن تصلح لغير ما اعتدت عليه من رسوم في روضتي الحبيبة؟...

كنت أفتح الكتب فيبدو لي الأمر غامضا، مثيرا للدّهشة... بعض الحروف ملتوية، وأخرى دائريّة، وهذه ملوّنة وأخرى سوداء، ما أصعب هذا ؟ لقد أصبح الأمر معقّدا يا عبد الرّحمان؟... فهل من

www.najahni.tn

...سبيل إلى روضتي من جديد؟

خلال ليلة الدخول إلى المدرسة لم أنم. فقد كنت متوترًا. وأشعر برهبة كبيرة. بل هيأت نفسي كي أصبح مريضا فلا أذهب إلى تلك المدرسة ...

في الصباح، رافقتني أمي إلى المدرسة. أصابتني الدهشة. ما هذا ؟ الساحة كبيرة، مليئة بالحجرات، ما أكثرها ! صدمني اللون الموحد الذي طليت به جدران المدرسة وأبوابها. لا مجال للمقارنة بين نعيم الروضة وجمالها وبين جحيم المدرسة وبشاعتها... فقد بدا لي كل شيء في ذلك اليوم غريبا وقبيحا ولا يقارن بروضتي الجميلة التي تركتها مرغما. ولعل ما زاد الأمر سوءا أن الكثير من الأطفال قد تمسكوا بأذيال أمهاتهم وراحوا يصيحون ويبكون ولا يريدون الفراق. بل هناك من هرب لما سمع اسمه ليلتحق بقسمه. تفاقم عندها خوفي، وازدادت خشيتي من المصير المجهول.

وأخيرا سمعت اسمي، فالتحقت بمعلمتي. وجلست بجوار أحد الأطفال. خلال ذلك سمعت تلك الآنسة، معلمتي ، تقول في لطف: مرحبا بكم يا أبنائي. حان وقت التعارف. أنا الآنسة بسمة، وسأكون أما لكم في المدرسة. نلعب ونمرح ونتعلم. وأنت أيها الصبي الوسيم ما اسمك ؟" فنهضت وقلت: "أنا عبد الرحمان

www.najahni.tn

المزيّ وعمري ٦ سنوات." شعرت حينئذ بشيء من الهدوء والاطمئنان يملأ قلبي شيئا فشيئا. وتصوّرت أنّ التجربة لن تكون بالشكل الرهيب الذيّ خيل لي.

ولكنّي، عندما عدت إلى المنزل، وبعد أن رويت لأميّ كلّ ما حصل بادرتني بقولها: والآن ما قولك في أن نتعلم كتابة بعض الحروف ؟ فقلت دون تفكير: "إنّ يدي تؤلمني". ورحت إلى غرفتي مسرعا أحتضن كراس رسومي. وأخذت أرسم خطوطا ودوائر كنت أراها غاية في الإبداع. كيف لا وقد كنت أجد سعادة كبرى وأنا أخطّ ذلك في حريّة مطلقة ؟ ما راعني خلال ذلك إلا وأميّ تقبل لتنظّف الغرفة، فاكتشفت كذبي. فإذا هي ترغي وتزبد وهي تقول: هيا لتتعلم... فقلت: "لا أريد". فصفعتني صفعة لم أذق مثلها طيلة حياتي فانصعت من حينها لرغبتها وأخذت أتعلّم أبجديات القراءة والكتابة."

نجّحني

الموضوع عدد 3

قد حان موعد العودة المدرسيّة. فأخذ أبي وأمّي يتردّدان على المحلاّت التّجاريّة والمكتبات ليقتنيا لنا لوازم العودة المدرسيّة من ملابس جديدة وأدوات...

كنت حريصا على أن أتلقّى ما أراه الأجود والأثمن وما تصوّر أنّه سيجعلني الأجمل والأكثر أناقة بين أترابي... كنت كلّما قرب ذلك اليوم إلاّ وازدادت دقّات قلبي توقّعا... وكنت متلهّفا لاكتشاف هذا العالم الجديد، العالم المجهول... هل سأحافظ على علاقتي بأصحابي من المدرسة الابتدائيّة؟ هل سأحظى بمن يحبّني من الأساتذة؟ كم عددهم؟ ما صفاتهم؟ يقال أنّ لكلّ مادّة أستاذها المتخصّص فيها؟ كم سأحفظ من الأسماء يا ترى؟ وهل سأستوعب هذا النّظام الجديد الذي يبدو معقّدا؟ أم كيف سيكون حالي؟...

في صباح يوم العودة، لا أنسى وقفتي المطوّلة أمام المرآة، أتساءل عمّا إذا كان مظهري ملائما، وإن كان سيروق أساتذتي؟... كنت أصفّف شعري وأنا أدندن بأغنية "أنا الفتى النّظيف مهذّب لطيف"... فإذا بأمّي تقول ضاحكة: "من يخرج العروس؟..." ضحكت وقلت: " ما قولك يا أمّي؟..." فبتنّي من جيبي وهي تتمتم: " رعاك الله ووجّه خطاك... الحمل يا ولدي، ينبغي أن يتجلّى في سلوكنا أيضا لا في مظهرنا فحسب..." فعقّبت على كلامها قائلا: " طبعا يا أمّي... أنا ذاهب الآن..." والتفتّ إلى الباب وهي ترشقني بنظرات إعجاب قائلة: كن عاقلا، ولا تشوّش في القسم... وانتبه إلى الأستاذ أثناء الدّرس..." فقلت دون أن ألتفت: " ...حاضر يا أمّي

في الطّريق التقيت بأصدقائي القدامى. فعبّرنا عن فرحتنا الكبرى باللّقاء من جديد، وسرنا جميعا نحو مدرستنا الجديدة...

كانت السّاحة واسعة وجميلة. وبدت لي الأقسام كثيرة العدد... فأحسست بالرّهبة واللّهفة في ذات الوقت... فقد بدا لي كلّ شيء جديدا وغير مألوف... ولكن، كنت متشوّقا لمعرفة كلّ شيء ولاكتشاف كلّ مجهول وتذليل كلّ صعب...

"...قبل تحيّة العلم أمرني المدير أن ألتحق بفصلي قائلا: " ستحيّي العلم قبل الدّخول إلى الأقسام في القسم، أخذت مقعدا مجاورا لصديقي مراد الذي راقني طيلة سنوات الدّراسة الماضية. ورحت أتأمّل أستاذي وأنصت بانتباه لكلّ ما يقال. لكن، فوجئت بعد المناداة بكلّ الأسماء أنّ اسمي لم يذكر. فقلت للأستاذ: "لطفا إنّك لم تذكر اسمي..." فنصحني أن أتصل بالإدارة لإثبات من الأمر. فإذا بي أنتمي إلى قسم السّابعة أساسي 9 لا القسم الذي قصدته... فالتحقت بقسمي. غير أنّي لم أجد مع من أجلس فبقيت وحيدا في آخر مقعد... وفي المنزل رويت ما حصل لي في يومي الأوّل بالمدرسة الإعداديّة فضحك الجميع...

www.najahni.tn

الموضوع 2

حكت أستاذتي وقد راقني ما قالته قررت أن أسجله. قلت: "أمك مكتبة كبيرة تحتوي أصنافا متنوّعة من الكتب الثمينة. ولكنّي أراها رغم ذلك تفتقر إلى عنوان أحببته كثيرا وأنا طفلة. فمكتبتي لا تحتوي على "نساء صغيرات" تلك القصة التي تعلقت بها عندما كنت في سنّ العاشرة. فقد كنت أقرأ تلك الكتاب مرارا وتكرارا ولا أملّه أبدا. فقد كانت لنا معلمة فاضلة شجعتنا على المطالعة وجعلتنا نعشق الكتب. وكنّا إذا ما طالعنا كتابا تتيح لنا فرصة تقديمه للتلاميذ وتمثيل بعض المشاهد منه لترغيبهم في قراءته. وقد مثلت وثلة من صديقاتي دور النّساء الصغيرات الأخوات بطلات القصة. وكانت قصتي المفضلة تلازمني في كلّ مكان أحلّ به. فهي في محفظتي إذا كنت في المدرسة، وفوق مكتبي إذا كنت أعدّ دروسي، وتحت وسادتي إذا أويت إلى فراشي... كنت أقرأها وأقرأها آلاف المرّات دون ملل.. كنت كلما تذكر تلك الشغف الكبير بتلك الكتاب أسف ألاّ تحتوي مكتبتي ما كنت أراه درّة نادرة. فبقي هاجس امتلاك الكتاب من جديد في خاطري، فكنت أبحث عن العنوان دون شعور في المكتبات وفي أيّ مكان...

في أحد المرّات، وقد كنت في زيارة لمنزلنا صحبة والدي، لما كنت أرتّب أركان المنزل وأزيل الغبار عنها احتوته مكتبة والدي من روائع عثرت صدفة على كنزي المفقود. عثرت على كتابي الحبيب، عنواني المفضّل لما كنت طفلة. عثرت على "النساء صغيرات". تصفحت الكتاب بشغف كبير وشعرت بلهفة لمعرفة سرّ تعلقي بهذا الكتاب في تلك السنّ. فإذا بي أنزوي في ركن من البيت لأمسح الأسطر في نهم حتّى أدرك سرّ الشغف، سرّ تلك التعلّق الغريب... وقد أدركت. أو لعلّي أدركت أنّ العالم النفسيّ للنّساء الصغيرات كان قريبا من عالم الطفلة التي كنتها في العاشرة من عمري. وخصوصا عالم تلك العاشقة للموسيقى التي أفنت نفسها في خدمة الآخرين. وعالم تلك الموهوبة المحبّة للقصص قراءة وإنشاءا... أخذت الكتاب واحتضنته وأحببته وألحقته بمكتبتي الخاصة...

أعجبتني حكاية أستاذتي فبدأت أفكر بدوري في البحث عن هذا العنوان. بل إنّي بهذا النصّ أقول لأستاذتي: "...أعيريني الكتاب كي أكتشف روعته أنا أيضا..."

www.najahni.tn

• الموضوع : كنتم في القسم تتابعون الدرس بكل انتباه وجدية ، وفجأة تعرضت المعلمة إلى وعكة صحية إلى حد الإغماء فساد القسم هلع واضطراب ، فطلبت من أصدقائك الهدوء لتتمكنوا من تجاوز الأزمة اسرد ما حدث .

• التحرير :

طالما كانت معلمتنا بمثابة الأم الحنون التي تسهر على نجاحنا وتفوقنا وتحرص على الإحاطة الجيدة بنا ولذلك كانت تربطنا بها علاقة متينة ، وفي أحد الأيام بينما كنا في القسم نتابع الدرس بكل انتباه وجدية وفجأة تعرضت المعلمة إلى وعكة صحية إلى حد الإغماء فساد القسم هلع واضطراب .

فتملكت نفسي وطلبت من أصدقائي الهدوء والتحكم في أعصابنا لنتمكن من تجاوز الأزمة ، فأسرعت أنا وعلي إلى جدو المعلمة وقمنا بإسنادها لمساعدتها على الجلوس فوق الكرسي ثم طلبت من صديقتي سلمى أن تقدم لها كأسا من الماء وبسرعة ، أرسلت صديقي أحمد إلى المدير كي يطلب الإسعاف . لقد التففنا حول معلمتنا وقد بدت عليها علامات الارتباك والخوف على صحتها ، وأخبرناها بأننا سنكون على ما يرام ، وقد قام المدير مُحضرا معه بعض الأقراص الطبية المنشطة ، فتناولت قرصا . وبعد مرور برهة من الوقت استعادت المعلمة وعيها وعادت إليها عافيتها من جديد .

لقد وحدتنا ملتفين حولها كالصغار حول أمهم ، فشكرتنا

نجّحني
www.najahni.tn

على صنيعنا وأثنى علينا المدير لأننا استطعنا بفضل تمسكنا واتحادنا وحبنا لمعلمنا أن نتجاوز أزمتنا .

www.najahni.tn

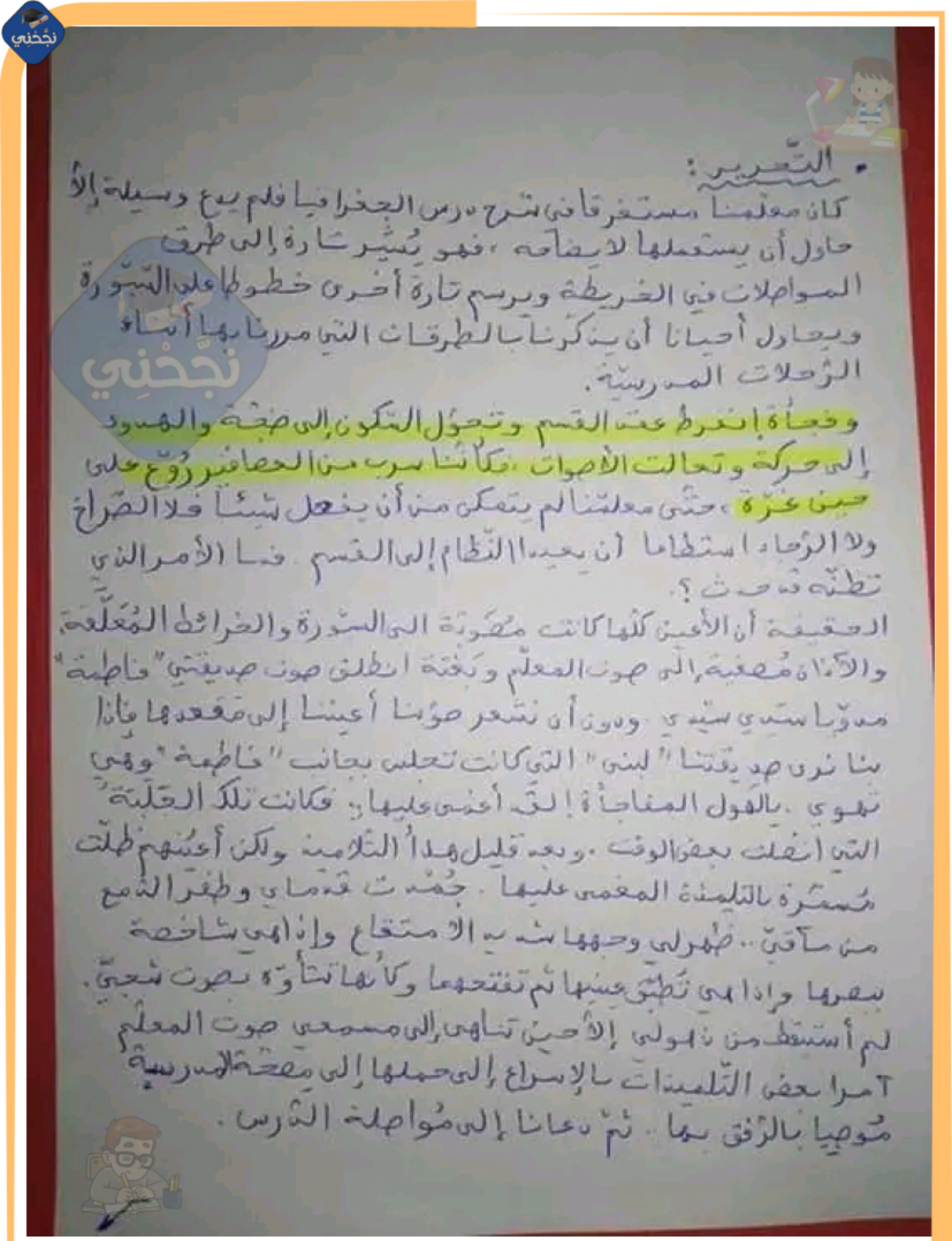

• التعبير:

كان معلمنا مستغرقا في شرح درس الجغرافيا فلم يدع وسيلة إلا حاول أن يستعملها لإيضاحه، فهو يشير تارة إلى طرق المواصلات في الخريطة ويرسم تارة أخرى خطوطا على السبورة ويحاول أحيانا أن يذكرنا بالطرقات التي مررنا بها أثناء الرحلات المدرسية.

وفجأة انغرط عقد القسم وتحول السكون إلى ضجة والهدوء إلى حركة وتعالت الأصوات، فكأننا سرب من العصافير روّع على حين غرة، حتى معلمنا لم يتمكن من أن يفعل شيئا فلا الصراخ ولا الرجاء استطاعا أن يعيدا النظام إلى القسم. فما الأمر الذي تظنه قد حدث؟

الحقيقة أن الأعين كلها كانت مصوبة إلى السبورة والخرائط المعلقة والآذان مصغية إلى صوت المعلم وبغتة انطلق صوت صديقتي "فاطمة" مدويا "سيدي سيدي" ودون أن نشعر صوبنا أعيننا إلى مقعدها فإذا بنا نرى صديقتنا "لبنى" التي كانت تجلس بجانب "فاطمة" وهي تهوي بالهول المفاجأة إلى أحضى عليها، فكانت تلك الحلبة التي انفضت بعد الوقت وجيز قليل هدأ التلاميذ ولكن أعينهم ظلت مسمرة بالتلميذة المغمى عليها. جمدت قدماي وطفر الدمع من مآقيّ.. ظهر لي وجهها شاحبا لا متناع وإذا بي شاخصة ببصرها وإذا بي تطبق عينيها ثم تفتحهما وكأنها تتأوه بصوت شجي.

لم أستفق من ذهولي إلا حين تناهى إلى مسمعي صوت المعلم آمرا بعض التلميذات بالإسراع إلى حملها إلى مصحة المدرسة موصيا بالرفق بها. ثم دعانا إلى مواصلة الدرس.

نجحني
www.najahni.tn

ما إن أنهينا الحصص المدرسية حتى أسرعت إلى عيادة تهاني بيتها رفقة بعض من أصدقائي وصديقاتي. كنا نقدر أننا سنراها معتلة بعض الشيء لكن ما طرأ على بالنا قط أن هذه الحياة المنتصبة ستعرض للعلة وتُحنى لها إلا بعد أن تقتطع بها السن. رأينا جسمها أدركه النحول حتى لا يكاد يبين منه شيئا وشله الذبول حتى غيّره تغيرا. ولولا أن صوتها احتفظ بشيء من جرسه القديم الحلو لما عرفت أنني أخو هذه الصديقة التي لم أعرفها إلا فتوحة مرحة قوية نشيطة. انهمرت العبرات منا حتى كنت أغصّ بها.

بعد أسبوع تُغيّب تماما من مرضها واستعادت عافيتها وفاجأتنا وهي تدخل القسم كنسيم عليل فتهلل الوجوه وصدرت عن بعض التلاميذ غمغمة الترحيب ثم [illegible] وحيّت "لبنى" شكرها وسعادتها بعودتنا تحاكيها وحياة ذكاء تدعان.

www.najahni.tn

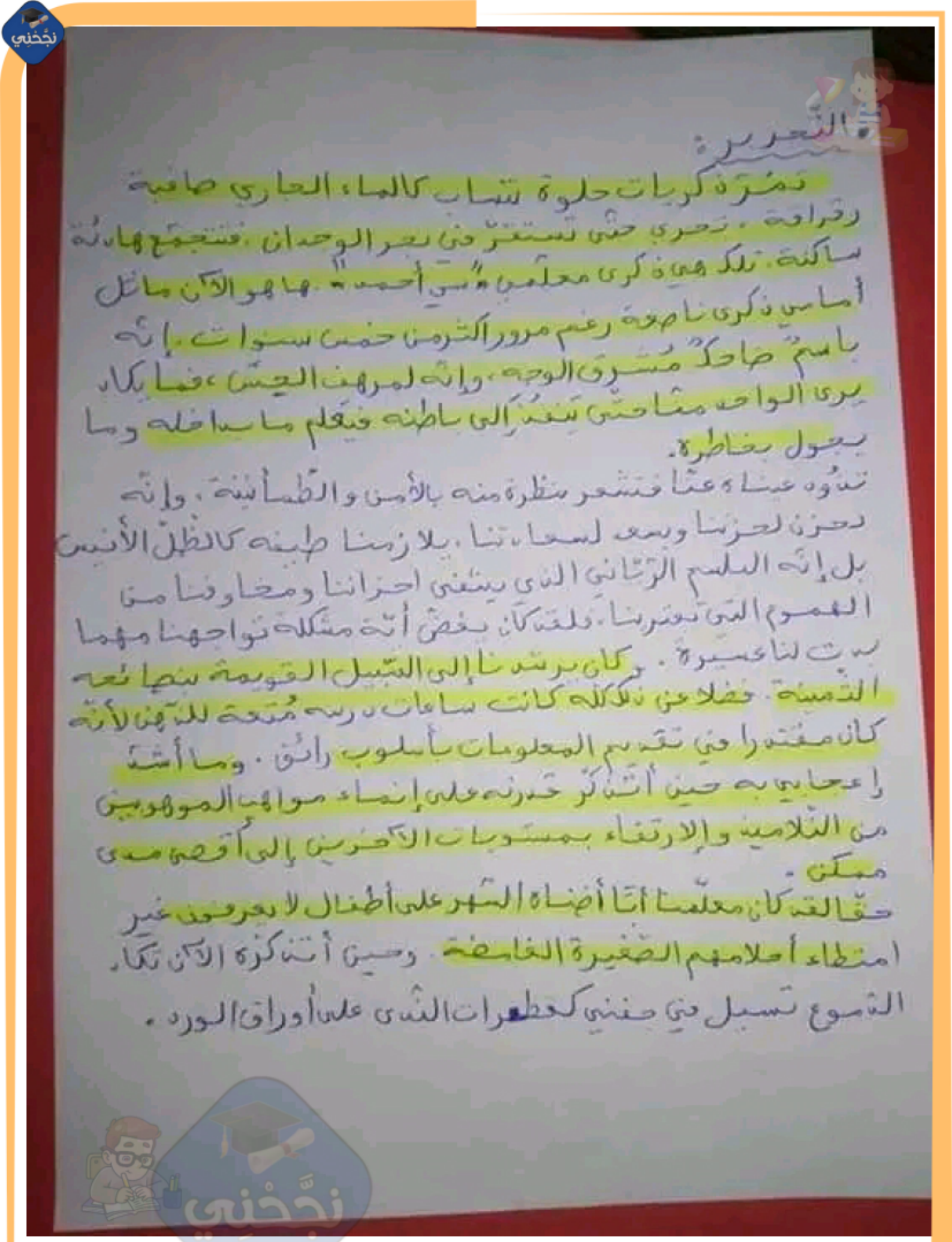

التعبير

تمتزج كريات حلوة شفاف كالماء الجاري صافية وفراولة، تجري حتى تستقر في بحر الوحدان، فتجتمع هادئة ساكنة. تلك هي ذكرى معلمي "سي أحمد". ها هو الآن ماثل أمامي ذكرى ناصعة رغم مرور أكثر من خمس سنوات. إنه باسم ضاحك مشرق الوجه، وإنه لمرهف الحس، فما يكاد يرى الواحد منا حتى ينفذ إلى باطنه فيعلم ما يساوره وما يجول بخاطره.

تنبعث عيناه عنا فتشعر منظرة منه بالأمن والطمأنينة، وإنه يحزن لحزننا ويسعد لسعادتنا، يلازمنا طيفه كالظل الأنيس بل إنه التلسم الرباني الذي يشفي أحزاننا ومخاوفنا من الهموم التي تعترينا. فلقد كان يغض أتفه مشكلة نواجهها مهما بدت لنا عسيرة. وكان يرشدنا إلى السبيل القويمة بنصائحه الثمينة. فضلا عن ذلك كانت ساعات درسه متعة للذهن لأنه كان مقتدرا في تقديم المعلومات بأسلوب رائق. وما أشد إعجابي به حين أتذكر حدبه على إنماء مواهب الموهوبين من التلاميذ والارتقاء بمستويات الآخرين إلى أقصى مدى ممكن.

حقا لقد كان معلمنا أتا أضاء الشهر على أطفال لا يعرفون غير امتطاء أحلامهم الصغيرة الخاطفة. وحين أتذكره الآن تكاد الدموع تسيل مني حتى كعطرات الندى على أوراق الورد.

نجّحني
www.najahni.tn